Wadi AlShatti University
Journal of Human Sciences

مجلة جامعة وادي الشاطئ
للعلوم الإنسانيَّة

Vol. 2, No. 1, January- June, 2026 ISSN: 3105-8779 المجلد 2، الإصدار 1، يناير- يونيو، 2026

تاريخ التسليم: 2026-04-28	تاريخ انهاء التعديلات: 2026-06-02	تاريخ القبول: 2026-06-21	تاريخ النشر: 2026-06-25

Curriculum Planning in the Context of the Philosophy of Sustainable Development

Najmah Ahmed Algudeery[1,*], Musrafa A. Ben Hkoma[2], Yasser F. Nassar[3]

[1]Libyan Authority for Scientific Research
[2]Sustainable Development Research Center, Libya
[3]Mechanical and Renewable Energy Eng. Dept., Engineering Faculty, Wadi Alshatti University, Brack Alshatti, Libya

ABSTRACT

This study examined curriculum planning in light of the philosophy of sustainable development, aiming to identify the intellectual, epistemological, and ethical foundations that can guide curriculum development in response to sustainability requirements and future challenges. The study addressed the limited philosophical analysis of the relationship between curriculum planning and sustainable development despite the increasing global emphasis on sustainability and the central role of education in achieving it. Using a critical analytical-deductive approach, the study analyzed relevant philosophical and educational literature and derived principles that can inform curriculum planning from a sustainability perspective. The analysis demonstrated that curriculum planning is not merely a technical process but a philosophical endeavor shaped by assumptions about human beings, knowledge, learning, and societal progress. The findings further indicated that the philosophy of sustainable development offers a comprehensive framework for integrating cognitive, ethical, social, and environmental dimensions within curricula. The study also revealed the need to move beyond fragmented knowledge structures toward integrated curricula that cultivate critical thinking, future-oriented thinking, problem-solving abilities, environmental responsibility, social justice, and active citizenship. These competencies are essential for preparing learners to address contemporary and emerging challenges. The study concludes that the philosophy of sustainable development provides a robust intellectual foundation for reorienting curriculum planning toward the preparation of learners capable of contributing to sustainable societies. Accordingly, it recommends revisiting the philosophical foundations of curriculum planning and redesigning curriculum components to align with sustainability principles and the evolving demands of education.

Keywords: Curriculum Planning; Philosophy of Sustainable Development; Sustainable Development; Education for Sustainable Development; Sustainable Curriculum

تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة

نجمة أحمد القديري[1]*، مصطفى أحمد بن حكومة[2]، ياسر فتحي نصَّار[3]

[1]الهيئة الليبية للبحث العلمي
[2]مركز أبحاث التنمية المستدامة، ليبيا
[3]قسم الهندسة الميكانيكية والطاقات المتجددة، كلية الهندسة، جامعة وادي الشاطئ، براك الشاطئ ,ليبيا*[3]

الملخص

هدفت الدراسة إلى تحليل تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة، والكشف عن المرتكزات الفكرية والمعرفية والقيمية التي يمكن أن تسهم في تطوير التخطيط المنهجي بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة وتحديات المستقبل. وانطلقت من إشكالية تتمثل في محدودية المعالجات الفلسفية التي تناولت العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة، رغم تزايد الاهتمام العالمي بقضايا الاستدامة ودور التعليم في تحقيقها. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي النقدي الاستنباطي من خلال تحليل الأدبيات الفلسفية والتربوية المرتبطة بتخطيط المناهج والتنمية المستدامة، ونقد منطلقاتها الفكرية، واستنباط المبادئ التي يمكن أن تشكل إطاراً مرجعياً لتطوير التخطيط المنهجي وأظهرت النتائج أن تخطيط

https://doi.org/10.63318/waujhsv2i1_12
This work is licensed under (CC BY-NC 4.0)

المناهج يمثل عملية فلسفية ترتبط بالتصورات المتعلقة بالإنسان والمعرفة والتنمية، وأن فلسفة التنمية المستدامة توفر إطاراً فكرياً وأخلاقياً متكاملاً لتوجيه المناهج نحو تحقيق التكامل بين الأبعاد المعرفية والقيمية والاجتماعية والبيئية. كما بينت النتائج أن الاستجابة للتحديات المعاصرة تتطلب تجاوز المناهج القائمة على تجزئة المعرفة، والاتجاه نحو مناهج تكاملية تعزز التفكير النقدي والتفكير المستقبلي وحل المشكلات، وتدعم قيم العدالة الاجتماعية والمسؤولية البيئية والمواطنة الفاعلة.

الكلمات المفتاحية: تخطيط المناهج، فلسفة التنمية المستدامة، التنمية المستدامة، التعليم من أجل التنمية المستدامة، المناهج المستدامة.

المقدمة

لم تكن المناهج الدراسية عبر تاريخ الفكر التربوي مجرد أدوات لتنظيم المعرفة أو وسائل لنقل الخبرات الثقافية من جيل إلى آخر، بل مثلت في جوهرها انعكاساً مباشراً للفلسفات التي تبنتها المجتمعات في فهم الإنسان والمعرفة والوجود والقيم. ولذلك ارتبط تخطيط المناهج دائماً بالرؤية الحضارية السائدة، إذ إن طبيعة الأهداف التعليمية ومحتوى المناهج واستراتيجيات التدريس والتقويم تتحدد في ضوء التصورات الفلسفية التي يتبناها المجتمع تجاه الإنسان ومستقبله ووظيفته في الحياة (محمد، 2023).

ومع التحولات العميقة التي شهدها العالم خلال العقود الأخيرة، لم يعد بالإمكان النظر إلى التعليم بوصفه نظاماً مستقلاً عن السياقات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية المحيطة به، بل أصبح جزءاً من منظومة تنموية متكاملة تتأثر بمختلف التحولات العالمية وتسهم في تشكيلها. وقد أدى تصاعد التحديات البيئية وتنامي مشكلات الفقر وعدم المساواة واستنزاف الموارد الطبيعية إلى إعادة التفكير في النماذج التنموية التقليدية التي ركزت على النمو الاقتصادي بوصفه الغاية الأساسية للتنمية (العازمي والدوسري، 2024).

وفي هذا السياق برزت فلسفة التنمية المستدامة بوصفها إطاراً فكرياً جديداً يسعى إلى تجاوز النظرة الاختزالية للتنمية، من خلال التأكيد على الترابط العضوي بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية. وقد استند هذا التوجه إلى رؤية أخلاقية تؤكد مسؤولية الجيل الحاضر تجاه الأجيال القادمة، وتدعو إلى تحقيق التوازن بين متطلبات التقدم الإنساني والمحافظة على الموارد والأنظمة البيئية التي تقوم عليها الحياة البشرية (الشهري، 2022).

ولا تقتصر أهمية التنمية المستدامة على كونها مشروعًا اقتصاديًا أو بيئيًا، بل تتجاوز ذلك لتشكل رؤية فلسفية شاملة تعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والعالم. فهي تنظر إلى الإنسان بوصفه كائنًا أخلاقيًا ومسؤولًا، لا مجرد مستهلك للموارد أو فاعل اقتصادي، كما تؤكد أن التنمية الحقيقية لا تتحقق إلا عندما تقترن الحرية بالمسؤولية، والمعرفة بالقيم، والتقدم بالعدالة الاجتماعية. ومن هذا المنظور تصبح الاستدامة مشروعًا أخلاقيًا يهدف إلى تحقيق التوازن بين حاجات الإنسان الراهنة وحقوق الأجيال القادمة، ويجعل من المسؤولية والعدالة قيمتين حاكمتين للفعل التنموي (عقبة، 2022).

ومن هذا المنطلق اكتسب التعليم مكانة مركزية في الخطاب العالمي للتنمية المستدامة، باعتباره الوسيلة الأكثر فاعلية لإحداث التحول الثقافي والمعرفي اللازم لتحقيق أهداف الاستدامة. فالتحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة لا يمكن معالجتها بالحلول التقنية وحدها، وإنما تتطلب بناء أنماط جديدة من التفكير والسلوك والوعي، وهو ما يجعل التربية أحد أهم المداخل الاستراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، من خلال تنمية المعارف والقيم والمهارات التي تمكن المتعلمين من الإسهام الفاعل في بناء مجتمعات مستدامة وقادرة على مواجهة التحديات المستقبلية (القحطاني،2024).

ويحتل المنهج الدراسي موقعاً محورياً داخل العملية التعليمية، لأنه يمثل الأداة التي تُترجم من خلالها الفلسفات التربوية إلى أهداف ومضامين وخبرات تعليمية واقعية. ومن ثم فإن أي تحول في الرؤية الفلسفية للتنمية يقتضي بالضرورة إعادة النظر في الأسس الفكرية التي يقوم عليها تخطيط المناهج، بحيث تصبح أكثر قدرة على الاستجابة للتحولات العالمية ومتطلبات المستقبل. وفي هذا السياق تؤكد الأدبيات التربوية المعاصرة أن تطوير المناهج في ضوء التنمية المستدامة يتطلب إعادة بناء أهدافها ومحتواها واستراتيجياتها التعليمية بما يعزز التكامل بين المعرفة والقيم والمهارات اللازمة لمواجهة تحديات المستقبل (Said, 2025; Ajkhari, 2025; Ramadan, et al., 2025; Herizi, & Ben Naceur, 2025; Said & Louahche, 2025; Alhodery, 2025; Qadour & Lallouh, 2025; Ahfaaf. & Elhdadd, 2025; Abdelsamie, et al. 2026; Elesoq, et al. 2026; Almesmari, 2026; Mbarki, et al. 2026; Sulayman .& Ben Hkoma, 2026)

ويكشف التأمل في الأدبيات التربوية المعاصرة أن فلسفة التنمية المستدامة لا تدعو إلى مجرد إضافة موضوعات جديدة إلى المناهج الدراسية، بل تدعو إلى إعادة بناء المنهج نفسه وفق رؤية أكثر شمولًا وتكاملاً. فالقضايا المرتبطة بالاستدامة تتميز بالتعقيد والتشابك، الأمر الذي يتطلب تجاوز التجزئة المعرفية التقليدية نحو بناء خبرات تعليمية قائمة على التكامل بين التخصصات المختلفة، بما يسهم في إعداد المتعلمين للتعامل مع المشكلات الواقعية متعددة الأبعاد، ويعزز قدرتهم على الربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي (الخلايلة، 2023).

كما تفرض فلسفة التنمية المستدامة إعادة النظر في مفهوم المعرفة التربوية ذاتها، إذ لم تعد المعرفة تُفهم باعتبارها مجموعة من الحقائق الثابتة التي ينبغي حفظها واستظهارها، بل أصبحت عملية ديناميكية تهدف إلى تمكين المتعلم من فهم الواقع وتحليله والمشاركة في تغييره بصورة واعية ومسؤولة. ولذلك أصبحت مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار من المتطلبات الأساسية للمناهج المعاصرة، لما لها من دور في إعداد المتعلمين للتعامل مع القضايا المعقدة واتخاذ مواقف مسؤولة تجاه مجتمعهم وبيئتهم (السلمي، 2024).

ومن الناحية القيمية، تؤكد التنمية المستدامة ضرورة دمج منظومة متكاملة من القيم الإنسانية في العملية التعليمية، تشمل العدالة الاجتماعية، والمواطنة، والمسؤولية البيئية، والتسامح، واحترام التنوع الثقافي. وتمثل هذه القيم مرتكزًا أساسيًا في بناء الإنسان القادر على الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة والمشاركة الفاعلة في معالجة القضايا المجتمعية والبيئية المعاصرة. كما أن ترسيخ هذه القيم داخل المناهج التعليمية يسهم في إعداد متعلمين يمتلكون وعيًا أخلاقيًا ومسؤولية اجتماعية تمكنهم من التعامل مع تحديات الحاضر والمستقبل في إطار من العدالة والاستدامة (الخالدي، 2024).

ولذلك لم يعد نجاح المناهج يقاس بكمية المعلومات التي يكتسبها المتعلم، بل بقدرتها على إحداث تحول في أنماط التفكير والسلوك، وتمكين المتعلمين من التعامل مع المشكلات الواقعية بطريقة نقدية وإبداعية. ومن هنا أصبحت فعالية المناهج مرتبطة بمدى إسهامها في إعداد مواطن يمتلك الوعي والقدرة على اتخاذ قرارات مسؤولة تجاه ذاته ومجتمعه وبيئته، من خلال تنمية مهارات التفكير والتعلم المستدام والمشاركة المجتمعية، وهي المهارات التي تعد من المرتكزات الأساسية للتعليم من أجل التنمية المستدامة (مرار، 2023) .

وفي ضوء هذه التحولات ظهر مفهوم "المناهج المستدامة" باعتباره أحد الاتجاهات التربوية المعاصرة التي تسعى إلى دمج مبادئ التنمية المستدامة في مختلف عناصر المنهج. ويقوم هذا التوجه على افتراض أن المدرسة ليست مؤسسة لنقل المعرفة فحسب، بل فضاء لإعداد الأفراد للمشاركة في بناء مستقبل أكثر استدامة وعدالة، من خلال تضمين القضايا البيئية والاجتماعية والاقتصادية في الخبرات التعليمية وتنمية الكفايات اللازمة للمواطنة المسؤولة والمشاركة المجتمعية الفاعلة (الخلايلة، 2023).

كما تشير الأدبيات الحديثة إلى أن تحقيق أهداف التنمية المستدامة يتطلب تطوير نماذج جديدة لتخطيط المناهج تأخذ في الاعتبار طبيعة التحديات العالمية الراهنة، وتعمل على تعزيز التكامل بين المعرفة والقيم والممارسة. ويستلزم ذلك إعادة صياغة الأهداف التعليمية والمحتوى وطرائق التدريس والتقويم بما يتوافق مع متطلبات الاستدامة وأبعادها المختلفة، بحيث تصبح العملية التعليمية أكثر قدرة على إعداد المتعلمين للمشاركة الفاعلة في بناء مجتمعات مستدامة وقادرة على مواجهة تحديات المستقبل (الخلايلة، 2023).

وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في دمج مفاهيم التنمية المستدامة في السياسات التعليمية العالمية، فإن العديد من الدراسات تشير إلى استمرار وجود فجوة بين المبادئ النظرية للاستدامة وبين ممارسات تخطيط المناهج في الواقع التربوي. إذ ما تزال بعض المناهج تركز على الجوانب المعرفية التقليدية على حساب الأبعاد القيمية والاجتماعية والبيئية التي تشكل جوهر فلسفة التنمية المستدامة، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في أسس بناء المناهج ومكوناتها لضمان تحقيق التوازن بين مختلف أبعاد الاستدامة (لقمان،2020).

وتزداد أهمية هذه القضية في المجتمعات العربية التي تواجه تحديات تنموية متزايدة تتطلب إعادة بناء المنظومات التعليمية على أسس أكثر قدرة على تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية والمحافظة على الهوية الثقافية والقيم المجتمعية. ومن ثم فإن تطوير المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة يمثل مدخلاً أساسياً لإعداد رأس مال بشري قادر على المساهمة في تحقيق التنمية الوطنية المستدامة (عسكر ومرّح،

2026).
وانطلاقاً من ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة من منظور فلسفي تحليلي نقدي، للكشف عن الأسس الفكرية والمعرفية والقيمية التي ينبغي أن يستند إليها التخطيط المنهجي المعاصر، وبيان الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف مبادئ التنمية المستدامة في بناء مناهج تربوية قادرة على الاستجابة لتحديات الحاضر واستشراف متطلبات المستقبل، بما يحقق التوازن بين تنمية الإنسان والمحافظة على استدامة المجتمع والبيئة (شحادة، 2023).

مشكلة الدراسة

على الرغم من تزايد الاهتمام العالمي بفلسفة التنمية المستدامة وتأكيد الأدبيات التربوية على دور التعليم في تحقيق أهدافها، فإن تخطيط المناهج ما يزال في كثير من الأحيان يستند إلى تصورات تقليدية لا تعكس بصورة كافية الأبعاد الفلسفية والمعرفية والقيمية التي تنطوي عليها التنمية المستدامة. كما أن الأدبيات التربوية تكشف محدودية الدراسات التي تناولت العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة من منظور فلسفي تحليلي نقدي، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى الكشف عن الأسس الفكرية التي يمكن أن تسهم في إعادة بناء تخطيط المناهج بما يتوافق مع متطلبات التنمية المستدامة وتحديات المستقبل.

تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:
كيف يمكن إعادة بناء تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة؟
ويتفرع عنه التساؤلات الآتية:

1. ما الأسس الفلسفية التي يقوم عليها تخطيط المناهج في الفكر التربوي المعاصر؟
2. ما المرتكزات الفكرية والمعرفية والقيمية لفلسفة التنمية المستدامة؟
3. ما طبيعة العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة؟
4. ما المتطلبات الفلسفية والتربوية اللازمة لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة؟
5. ما الرؤية المقترحة لتطوير تخطيط المناهج بما يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل الأسس الفلسفية لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة، واستنباط المرتكزات الفكرية والمعرفية والقيمية التي يمكن أن تسهم في تطوير التخطيط المنهجي المعاصر.
ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس ما يأتي:

1- الكشف عن الأسس الفلسفية التي يقوم عليها تخطيط المناهج.
2- تحليل المرتكزات الفكرية والمعرفية والقيمية لفلسفة التنمية المستدامة.
3- بيان طبيعة العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة.
4- استنباط رؤية فلسفية لتخطيط المناهج في ضوء متطلبات التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة في كونها تتناول إحدى القضايا التربوية والفلسفية المعاصرة المتمثلة في العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة، كما تسعى إلى تقديم معالجة فلسفية تحليلية نقدية تسهم في تعميق الفهم النظري للأسس الفكرية التي ينبغي أن يستند إليها التخطيط المنهجي في ظل التحولات العالمية المعاصرة.
كما تنبع أهمية الدراسة من محاولتها الربط بين الفكر التربوي وفلسفة التنمية المستدامة، والكشف عن المرتكزات المعرفية والقيمية التي يمكن أن تشكل إطاراً مرجعياً لتطوير النظرية التربوية المتعلقة بتخطيط المناهج، فضلاً عن إثراء الأدب التربوي العربي في مجال الدراسات الفلسفية المرتبطة بالتنمية المستدامة.
التعريفات الإجرائية

- تخطيط المناهج: يُقصد بتخطيط المناهج في هذه الدراسة العملية الفكرية المنظمة التي يتم من خلالها تحديد الأسس والأهداف والمحتوى والخبرات التعليمية في ضوء فلسفة تربوية محددة، بما يوجه بناء المنهج وتطويره لتحقيق الغايات التربوية المنشودة، ومواكبة متطلبات التنمية المجتمعية والتحديات المستقبلية

(الجابري، 2021).

- فلسفة التنمية المستدامة: يُقصد بفلسفة التنمية المستدامة في هذه الدراسة المنظومة الفكرية والقيمية التي تقوم على تحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، بما يضمن تلبية احتياجات الحاضر والمحافظة على حقوق الأجيال القادمة، ويؤسس لعلاقة مسؤولة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي والاجتماعي (عقبة، 2022).
- تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة :يُقصد به إجرائياً إعادة بناء الأسس والأهداف والمضامين التعليمية التي يقوم عليها المنهج في ضوء المبادئ الفكرية والقيمية لفلسفة التنمية المستدامة، بما يسهم في إعداد متعلم واعٍ بقضايا الاستدامة وقادر على الإسهام في تحقيقها (شحادة، 2023).

الدراسات السابقة

تكشف مراجعة الدراسات السابقة عن تنامي الاهتمام بقضايا التنمية المستدامة وعلاقتها بالمناهج التعليمية خلال السنوات الأخيرة، وهو ما يعكس إدراكاً متزايداً للدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات التربوية في دعم التحولات التنموية المعاصرة. وقد اتجهت هذه الدراسات إلى تناول العلاقة بين المناهج والتنمية المستدامة من زوايا متعددة، شملت تحليل درجة تضمين أبعاد الاستدامة في المناهج الدراسية، وبناء تصورات لتطويرها، وتقويم مدى إسهامها في تنمية المعارف والقيم والمهارات المرتبطة بالاستدامة.

فقد ركزت دراسة الشعيلي (2019) على تحليل حضور أبعاد التنمية المستدامة في المحتوى التعليمي، وأظهرت وجود تفاوت في تمثيل الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية داخل المنهج، بما يعكس الحاجة إلى مزيد من التكامل في بناء المحتوى التعليمي. أما دراسة الخلايلة (2023) فقد اتجهت إلى تقديم تصور لتضمين مفاهيم التنمية المستدامة في المناهج، مؤكدة أن تطوير المناهج لم يعد مقتصراً على إعادة تنظيم المحتوى المعرفي، بل أصبح مرتبطاً ببناء منظومة تعليمية قادرة على تنمية الوعي بالقضايا المجتمعية والبيئية المعاصرة. وفي الاتجاه ذاته، سعت دراسة شحادة (2023) إلى مواءمة المناهج التعليمية مع متطلبات التنمية المستدامة، موضحة أهمية إعادة النظر في أهداف المنهج ومحتواه وخبراته التعليمية بما ينسجم مع متطلبات التحول نحو مجتمعات أكثر استدامة.

كما أبرزت الدراسات ذات المنحى الفكري والقيمي أهمية الأسس الفلسفية التي تقوم عليها التنمية المستدامة. فقد أكدت دراسة عقبة (2022) أن التنمية المستدامة لا تمثل مجرد مشروع تنموي أو برنامج اقتصادي، وإنما تعبر عن رؤية أخلاقية وقيمية شاملة تقوم على المسؤولية والعدالة بين الأجيال والتوازن بين الإنسان والبيئة. ويمثل هذا الطرح تحولاً مهماً من النظر إلى الاستدامة باعتبارها مجموعة من الإجراءات الفنية إلى النظر إليها بوصفها فلسفة حضارية يمكن أن تشكل مرجعاً لإعادة بناء الفكر التربوي المعاصر.

وعلى الرغم من اختلاف موضوعات هذه الدراسات وتنوع مناهجها، فإنها تلتقي عند حقيقة أساسية مفادها أن المناهج التعليمية تمثل أحد المداخل الرئيسة لتحقيق التنمية المستدامة. غير أن المقارنة التحليلية بينها تكشف أن معظمها انشغل بدراسة واقع المناهج أو تقويمها أو اقتراح آليات لتطويرها، في حين لم تتناول بصورة مباشرة الأسس الفلسفية والمعرفية التي ينبغي أن يستند إليها تخطيط المناهج ذاته. فقد ركزت بعض الدراسات على المحتوى التعليمي، واهتمت أخرى بقياس مدى توافر أبعاد الاستدامة أو بناء تصورات تطويرية، بينما ظل سؤال التخطيط المنهجي من حيث مرتكزاته الفكرية والقيمية سؤالاً محدود الحضور في الأدبيات العربية.

ومن منظور نقدي، يلاحظ أن أغلب الدراسات تعاملت مع التنمية المستدامة باعتبارها موضوعاً أو مجموعة من المفاهيم التي ينبغي إضافتها إلى المناهج، في حين أن فلسفة التنمية المستدامة تقتضي إعادة النظر في المنهج بوصفه نسقاً فكرياً متكاملاً يتأسس على رؤية محددة للإنسان والمعرفة والمجتمع والبيئة. ومن ثم فإن الاقتصار على تضمين مفاهيم الاستدامة داخل المحتوى لا يكفي لتحقيق التحول التربوي المنشود ما لم يواكبه إعادة بناء فلسفة التخطيط المنهجي نفسها.

وتتقاطع الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تأكيدها أهمية المناهج التعليمية في دعم التنمية المستدامة، كما تستفيد من نتائجها في إبراز الحاجة إلى تطوير العملية التعليمية بما ينسجم مع متطلبات الاستدامة. إلا أنها تختلف عنها من حيث موضوع المعالجة ومنطلقاتها النظرية؛ إذ لا تنشغل بتحليل

محتوى منهج معين أو تقويم درجة تضمين أبعاد الاستدامة فيه، وإنما تتجه إلى دراسة تخطيط المناهج من منظور فلسفي تحليلي نقدي، للكشف عن الأسس المعرفية والقيمية والفكرية التي ينبغي أن يستند إليها التخطيط المنهجي المعاصر.

وفي ضوء ذلك تتحدد الفجوة البحثية للدراسة الحالية في ندرة الدراسات العربية التي تناولت تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة بوصفه قضية فلسفية مستقلة، وفي غياب إطار نظري يربط بصورة مباشرة بين المرتكزات الفلسفية للتنمية المستدامة وبين عمليات التخطيط المنهجي. ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى معالجة هذه الفجوة من خلال استنباط الأسس الفكرية والمعرفية والقيمية التي يمكن أن تشكل مرجعاً لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة، بما يسهم في تطوير الفكر التربوي المعاصر وتوجيهه نحو تحقيق التوازن بين تنمية الإنسان واستدامة المجتمع والبيئة.

الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: الأسس الفلسفية لتخطيط المناهج

يُعدّ تخطيط المناهج أحد المرتكزات الجوهرية التي تقوم عليها العملية التربوية؛ إذ يمثل الإطار الفكري والتنظيمي الذي تتحدد من خلاله غايات التعليم واتجاهاته العامة، وتُرسم في ضوئه ملامح الخبرات التعليمية التي يراد للمتعلمين اكتسابها. ولا يقتصر تخطيط المناهج على كونه إجراءً فنياً يتعلق باختيار المحتوى أو تنظيم الأنشطة التعليمية، بل يتجاوز ذلك ليعبر عن رؤية فلسفية متكاملة تحدد طبيعة الإنسان الذي تسعى التربية إلى بنائه، ونوعية المعرفة التي تُعد ذات قيمة، وشكل العلاقة التي ينبغي أن تربط الفرد بمجتمعه وبيئته. ومن ثم فإن المنهج لا يمثل مجرد أداة لنقل المعارف، وإنما يعد تجسيداً عملياً للفلسفة التربوية السائدة في المجتمع، وانعكاساً مباشراً لتصوراته الحضارية والثقافية والقيمية (عقبة، 2022).

وفي ضوء التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، لم يعد تخطيط المناهج عملية مرتبطة بالحاضر فحسب، بل أصبح ممارسة استشرافية تستهدف إعداد الإنسان للتفاعل مع واقع متغير ومستقبل يتسم بدرجة عالية من التعقيد وعدم اليقين. فالتطورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة، وتنامي التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، أوجدت حاجة ملحة إلى مراجعة التصورات التقليدية التي حكمت بناء المناهج لعقود طويلة. وأصبح نجاح المنهج يقاس بقدرته على تمكين المتعلم من فهم القضايا المعاصرة وتحليلها والتعامل معها بوعي ومسؤولية، لا بمجرد حجم المعلومات التي يتلقاها أو يستظهرها. ومن هذا المنطلق غدا تخطيط المناهج مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأهداف المجتمعية الكبرى وبالرؤية المستقبلية للتنمية، بما يجعل التربية أداة فاعلة في بناء الإنسان القادر على المشاركة في تطوير مجتمعه والإسهام في معالجة مشكلاته (الخلايلة، 2023).

ومن الناحية الفلسفية، يستند تخطيط المناهج إلى جملة من المسلمات المعرفية والقيمية التي تحدد طبيعة العملية التعليمية وغاياتها. فكل منهج تربوي يفترض تصوراً معيناً للمعرفة من حيث مصادرها ووظيفتها، كما يفترض تصوراً للإنسان من حيث قدراته وأدواره الاجتماعية، ويعكس في الوقت ذاته رؤية محددة للمجتمع وللقيم التي ينبغي المحافظة عليها أو تنميتها. ولهذا فإن التخطيط المنهجي لا يمكن أن يكون عملية محايدة أو منفصلة عن الإطار الفكري الذي يحكمها، بل يتأثر بصورة مباشرة بالفلسفات السائدة وما تطرحه من تصورات حول الحرية والمسؤولية والعدالة والعلاقة بين الفرد والجماعة. ومن ثم فإن أي تحول في الرؤية الفلسفية للمجتمع ينعكس بالضرورة على أهداف المنهج ومضامينه وأساليب تنظيمه وتقويمه (عقبة، 2022).

وتشير الأدبيات التربوية المعاصرة إلى أن المناهج لم تعد مطالبة بالاقتصار على تنمية الجوانب المعرفية، بل أصبحت مطالبة كذلك ببناء منظومة متكاملة من القيم والاتجاهات والمهارات التي تمكن المتعلم من التفاعل الإيجابي مع قضايا العصر. وفي هذا السياق تؤكد الدراسات الحديثة أن تطوير المناهج ينبغي أن ينطلق من رؤية شمولية تراعي التكامل بين المعرفة والقيم والممارسة، بحيث يصبح التعلم وسيلة لتكوين الوعي النقدي وتعزيز المسؤولية الاجتماعية والبيئية لدى المتعلمين. كما أن إعادة بناء المناهج في ضوء متطلبات التنمية المستدامة تستلزم تجاوز النظرة التجزيئية للمعرفة والاتجاه نحو خبرات تعليمية أكثر تكاملاً تربط بين الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية في إطار واحد (شحادة، 2023).

وانطلاقاً من ذلك، يغدو تخطيط المناهج عملية فلسفية بالدرجة الأولى قبل أن يكون عملية فنية أو إجرائية؛

لأنه يتصل بتحديد الغايات النهائية للتربية وبصياغة الرؤية التي ينبغي أن توجه بناء الإنسان والمجتمع. فكل قرار يتعلق بالأهداف أو المحتوى أو طرائق التدريس أو أساليب التقويم ينطوي في جوهره على موقف فلسفي ضمني يعكس تصوراً معيناً للمعرفة والقيم والحياة الإنسانية. ومن هنا تبرز أهمية إعادة النظر في الأسس الفكرية التي يقوم عليها التخطيط المنهجي المعاصر في ضوء فلسفة التنمية المستدامة، بما يضمن بناء مناهج قادرة على تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية الإنسانية والمحافظة على استدامة المجتمع والبيئة، وإعداد متعلمين يمتلكون الوعي والقدرة على الإسهام في صناعة مستقبل أكثر عدالة واستدامة (الخلايلة، 2023؛ شحادة، 2023).

المبحث الثاني: فلسفة التنمية المستدامة وأبعادها التربوية

برزت فلسفة التنمية المستدامة بوصفها استجابة فكرية ونقدية للتحولات العالمية التي كشفت قصور النماذج التنموية التقليدية عن تحقيق التوازن بين متطلبات التقدم الاقتصادي والمحافظة على المقومات البيئية والاجتماعية للحياة الإنسانية. فقد أظهرت الأزمات البيئية المتلاحقة، واتساع الفجوات التنموية بين المجتمعات، وتنامي المشكلات المرتبطة باستنزاف الموارد الطبيعية، أن النمو الاقتصادي وحده لا يكفي لضمان استمرارية التنمية أو تحقيق الرفاه الإنساني. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى رؤية فلسفية جديدة تعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والبيئة والمجتمع على أسس من المسؤولية والعدالة والاستدامة، بحيث تصبح التنمية مشروعاً حضارياً يوازن بين حاجات الحاضر وحقوق الأجيال القادمة (الشهري، 2022؛ عقبة، 2022).

وتقوم فلسفة التنمية المستدامة على تصور معرفي متكامل ينظر إلى التنمية باعتبارها عملية إنسانية شاملة تتفاعل فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية في إطار واحد. ووفق هذا التصور لا تُقاس التنمية بحجم الإنتاج أو معدلات النمو فحسب، وإنما بمدى قدرتها على تحسين نوعية الحياة الإنسانية، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة، وضمان استمرارية الموارد الطبيعية للأجيال اللاحقة. ولذلك تمثل التنمية المستدامة تحولاً في طبيعة التفكير التنموي من التركيز على العائد الاقتصادي الآني إلى الاهتمام بمستقبل الإنسان والمجتمع في المدى البعيد، بما يجعل الاستدامة مبدأً موجهاً للتخطيط وصناعة القرار في مختلف المجالات (الشهري، 2022).

ومن الناحية الفلسفية والأخلاقية، تستند التنمية المستدامة إلى مجموعة من المبادئ التي تمنحها خصوصيتها الفكرية، وفي مقدمتها العدالة بين الأجيال، والمسؤولية الأخلاقية تجاه البيئة، والمشاركة المجتمعية، والتكامل بين أبعاد التنمية المختلفة. وتفترض هذه المبادئ أن الإنسان ليس مجرد مستفيد من الموارد الطبيعية، بل فاعل أخلاقي يتحمل مسؤولية المحافظة عليها وضمان استمراريتها. ومن ثم فإن التنمية المستدامة لا تقدم حلولاً تقنية للمشكلات البيئية والاقتصادية فحسب، وإنما تطرح رؤية قيمية تعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والعالم في ضوء مفاهيم المسؤولية والاعتدال والتوازن والإنصاف (عقبة، 2022).

وقد انعكست هذه التحولات الفكرية بصورة مباشرة على المجال التربوي، حيث اكتسب التعليم مكانة مركزية في الخطاب المعاصر للتنمية المستدامة باعتباره الأداة الأكثر قدرة على إحداث التحول الثقافي والمعرفي اللازم لتحقيق أهدافها. فالتربية لا تقتصر على نقل المعرفة أو إعداد الأفراد للحياة المهنية، بل تؤدي دوراً محورياً في بناء الوعي وتنمية الاتجاهات والقيم التي تمكن الأفراد من فهم قضايا الاستدامة والتعامل معها بصورة مسؤولة. ولهذا أصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بالمساهمة في إعداد متعلمين يمتلكون المعرفة والمهارات والقيم التي تؤهلهم للمشاركة الفاعلة في بناء مجتمعات أكثر استدامة وقدرة على مواجهة تحديات المستقبل (العازمي والدوسري، 2024؛ عسكر ومرّح، 2026).

وفي هذا السياق برز مفهوم التعليم من أجل التنمية المستدامة باعتباره أحد أبرز التحولات التي شهدها الفكر التربوي المعاصر، حيث يدعو إلى دمج مبادئ الاستدامة وقضاياها في مختلف عناصر العملية التعليمية. ويقوم هذا التوجه على توظيف المناهج الدراسية في تنمية التفكير النقدي، وتعزيز مهارات حل المشكلات، وترسيخ قيم المواطنة والمسؤولية الاجتماعية والبيئية، بما يساعد المتعلمين على اتخاذ قرارات واعية تسهم في تحقيق التنمية المستدامة. وقد أكدت العديد من الدراسات العربية أهمية تطوير المناهج التعليمية لتصبح أكثر قدرة على استيعاب أبعاد الاستدامة المختلفة، سواء من خلال إعادة بناء المحتوى التعليمي أو تطوير الأهداف التعليمية أو توظيف استراتيجيات تعلم أكثر ارتباطاً بقضايا الواقع المعاصر

(الخلايلة، 2023؛ مرار، 2023؛ القحطاني، 2024).
كما تؤكد الأدبيات التربوية الحديثة أن تحقيق أهداف التنمية المستدامة لا يقتصر على تضمين موضوعات بيئية أو اجتماعية داخل المناهج الدراسية، بل يتطلب إعادة بناء الفلسفة التي تقوم عليها العملية التعليمية برمتها. فجوهر التعليم من أجل التنمية المستدامة يتمثل في الانتقال من ثقافة التلقين ونقل المعرفة إلى ثقافة التمكين وبناء الوعي والمسؤولية، بحيث يصبح المتعلم قادراً على التفكير المستقبلي، وتحليل القضايا المركبة، والمشاركة في صناعة الحلول المناسبة للتحديات التي تواجه مجتمعه. ومن هذا المنطلق برزت الدعوات إلى تطوير المناهج بما يعزز مهارات التفكير الناقد والإبداعي والتأملي بوصفها أدوات أساسية لتحقيق الاستدامة في أبعادها المختلفة (السلمي، 2024).
ومن منظور فلسفي نقدي، يمكن القول إن القيمة الحقيقية لفلسفة التنمية المستدامة في المجال التربوي لا تكمن في إضافة مفاهيم جديدة إلى المحتوى الدراسي فحسب، بل في إعادة تعريف أهداف التربية ووظائفها الاجتماعية والحضارية. فهذه الفلسفة تنطلق من تصور للإنسان بوصفه كائناً أخلاقياً ومسؤولاً وقادراً على التأثير في مسار التنمية، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في طبيعة المعرفة التي تقدمها المدرسة، وفي القيم التي تسعى إلى ترسيخها، وفي صورة المواطن الذي تستهدف بناءه. ولذلك فإن تبني فلسفة التنمية المستدامة تربوياً يعني الانتقال من مناهج تركز على تراكم المعرفة إلى مناهج تهدف إلى بناء الوعي، وتنمية المسؤولية، وإعداد الإنسان القادر على تحقيق التوازن بين التنمية والمحافظة على البيئة، وبين متطلبات الحاضر وحقوق المستقبل (عقبة، 2022؛ الشهري، 2022؛ عسكر ومرّح، 2026).

المبحث الثالث: تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة

أدت التحولات الفكرية التي صاحبت صعود فلسفة التنمية المستدامة إلى إعادة النظر في الأسس التي استند إليها تخطيط المناهج خلال المراحل السابقة من تطور الفكر التربوي. فقد ارتبطت المناهج التقليدية، في جانب كبير منها، بإعداد المتعلم لاكتساب المعارف والمهارات اللازمة للاندماج في الواقع القائم، بينما فرضت التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة الحاجة إلى تصور جديد للمنهج يتجاوز حدود التكيف مع الواقع نحو الإسهام في تطويره وإعادة تشكيله. ومن ثم لم يعد تخطيط المناهج عملية فنية تقتصر على تنظيم المحتوى الدراسي، بل أصبح ممارسة فكرية تستند إلى رؤية فلسفية تحدد طبيعة الإنسان المراد بناؤه، ونوعية المعرفة الجديرة بالتعلم، والقيم التي ينبغي أن توجه السلوك الإنساني في علاقته بالمجتمع والبيئة (الشهري، 2022؛ عقبة، 2022).
وفي هذا السياق، تفرض فلسفة التنمية المستدامة إعادة صياغة الأهداف التربوية بحيث تتجاوز التركيز التقليدي على التحصيل المعرفي إلى الاهتمام ببناء الإنسان القادر على التفكير النقدي وتحمل المسؤولية الاجتماعية والبيئية. فالتربية في منظور الاستدامة لا تهدف إلى إعداد متعلم يمتلك المعرفة فحسب، وإنما تسعى إلى بناء مواطن واع يمتلك القدرة على اتخاذ قرارات رشيدة تجاه القضايا التي تواجه مجتمعه، وقادر على الموازنة بين متطلبات التنمية والمحافظة على الموارد الطبيعية وحقوق الأجيال القادمة. ولذلك أصبحت أهداف المنهج مرتبطة بتنمية الوعي البيئي، وتعزيز قيم المواطنة والمسؤولية، وتنمية مهارات التفكير المستقبلي وحل المشكلات واتخاذ القرار، بوصفها متطلبات أساسية لتحقيق التنمية المستدامة (العازمي والدوسري، 2024؛ السلمي، 2024).
كما انعكست هذه التحولات على طبيعة المحتوى التعليمي الذي أصبح مطالباً بالتعبير عن الترابط القائم بين مختلف أبعاد التنمية المستدامة. فالقضايا المعاصرة لم تعد قابلة للفهم من خلال معالجات معرفية مجزأة، بل تتطلب رؤى تكاملية تكشف العلاقات المتبادلة بين الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ومن ثم فإن تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة يقتضي بناء محتوى تعليمي يربط المعرفة النظرية بالواقع الحياتي، ويعالج المشكلات المجتمعية في سياقاتها الحقيقية، بما يساعد المتعلم على إدراك تعقيد العالم المعاصر وفهم تشابكاته المختلفة. وقد أكدت العديد من الدراسات العربية أهمية تضمين أبعاد التنمية المستدامة في محتوى المناهج التعليمية بما يسهم في بناء وعي متكامل بقضايا الاستدامة ومتطلباتها (لقمان، 2020؛ مرار، 2023؛ الخلايلة، 2023).
ومن المرتكزات الأساسية لهذا التوجه أيضاً تبني مبدأ التكامل المعرفي في تخطيط المناهج. ففلسفة التنمية المستدامة تقوم على افتراض أن قضايا الإنسان والمجتمع والبيئة لا يمكن معالجتها من خلال تخصصات

منفصلة أو حدود معرفية جامدة، وإنما تتطلب تفاعلاً مستمراً بين مختلف الحقول العلمية والإنسانية. ولذلك تتجه المناهج المستدامة إلى بناء خبرات تعليمية عابرة للتخصصات، تسمح للمتعلمين بفهم الظواهر والمشكلات من زوايا متعددة، وتساعدهم على تطوير أنماط من التفكير المنظومي القادر على استيعاب العلاقات المركبة بين عناصر الواقع المختلفة. ويعد هذا التحول أحد أبرز المؤشرات على انتقال المنهج من منطق التجزئة إلى منطق التكامل الذي تمليه طبيعة الاستدامة نفسها (الجابري، 2021؛ الخلايلة، 2023).

ولا يقتصر تأثير فلسفة التنمية المستدامة على أهداف المنهج ومحتواه، بل يمتد إلى طرائق التعليم والتعلم وأساليب التقويم. فالمناهج المستدامة تقوم على التعلم النشط والمشاركة والتفاعل مع المشكلات الواقعية، وتعمل على تمكين المتعلم من إنتاج المعرفة وتوظيفها في مواقف الحياة المختلفة. كما أن التقويم في هذا السياق لا يقتصر على قياس حجم المعلومات المكتسبة، وإنما يهتم بالكشف عن مدى امتلاك المتعلم للمهارات والقيم والاتجاهات التي تؤهله للمشاركة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة. ولذلك أصبح التقويم جزءاً من عملية التعلم نفسها، ووسيلة لتعزيز التأمل والنقد الذاتي وتحمل المسؤولية تجاه القرارات الفردية والجماعية (القحطاني، 2024؛ السلمي، 2024).

ومن منظور فلسفي نقدي، يمكن القول إن تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة يمثل تحولاً في طبيعة التفكير التربوي ذاته، إذ ينتقل بالمنهج من كونه أداة لنقل المعرفة والمحافظة على الأوضاع القائمة إلى كونه أداة لإعادة بناء الوعي الإنساني وتوجيهه نحو مستقبل أكثر استدامة وعدالة. فالقيمة الحقيقية لهذا التوجه لا تكمن في إضافة موضوعات جديدة إلى المناهج الدراسية، بل في إعادة صياغة الرؤية التي تحكم بناء المنهج ووظائفه وأهدافه. ومن هنا فإن التخطيط المنهجي المستند إلى فلسفة التنمية المستدامة يشكل استجابة فكرية وأخلاقية للتحولات التي يشهدها العالم المعاصر، ويؤسس لتربية تجعل من الإنسان محور التنمية وغايتها، ومن المسؤولية تجاه المجتمع والبيئة أساساً لبناء المستقبل. وتنسجم هذه الرؤية مع ما أكدته الدراسات العربية الحديثة من أن تطوير المناهج لم يعد خياراً تربوياً فحسب، بل أصبح ضرورة حضارية تفرضها متطلبات التنمية المستدامة والتحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة (عسكر ومرّح، 2026؛ الشهري، 2022؛ عقبة، 2022).

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي الاستنباطي؛ لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهدافه. ويقوم هذا المنهج على تحليل المفاهيم والقضايا الفلسفية المرتبطة بتخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة، والكشف عن أبعادها الفكرية والمعرفية والقيمية، ثم نقدها وتقويمها في ضوء الأدبيات التربوية والفلسفية المعاصرة، وصولاً إلى استنباط المرتكزات والمبادئ التي يمكن أن تشكل إطاراً فلسفياً لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة.

ويُستخدم الجانب التحليلي في تفكيك المفاهيم الرئيسة للدراسة وتحليل العلاقات القائمة بينها، في حين يُوظف الجانب النقدي في فحص الاتجاهات والتصورات التربوية المتعلقة بتخطيط المناهج والتنمية المستدامة وتقويمها، أما الجانب الاستنباطي فيتمثل في استخلاص المبادئ والرؤى الفلسفية التي يمكن أن تسهم في تطوير تخطيط المناهج بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة وتحديات المستقبل.

النتائج ومناقشة

أسفر التحليل الفلسفي النقدي للأدبيات التربوية المعاصرة عن مجموعة من النتائج التي تسهم في تفسير العلاقة بين تخطيط المناهج وفلسفة التنمية المستدامة، وتكشف عن المرتكزات الفكرية والمعرفية والقيمية التي ينبغي أن يقوم عليها التخطيط المنهجي في ظل التحولات العالمية الراهنة.

أظهرت الدراسة أن تخطيط المناهج لا يمثل إجراءً فنياً أو تنظيماً إدارياً لعناصر المنهج بقدر ما يعد ممارسة فلسفية ترتبط بالتصورات السائدة حول الإنسان والمعرفة والمجتمع والتنمية. فالأهداف التعليمية والمحتوى والخبرات التربوية وطرائق التعليم والتقويم تنطلق جميعها من منظومة فكرية وقيمية تشكل الإطار المرجعي للعملية التربوية. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصل إليه محمد (2023) من أن المناهج الدراسية تعكس الفلسفات الحضارية والتربوية التي يتبناها المجتمع، كما تتوافق مع رؤية الجابري (2021) التي تؤكد أن تطوير المناهج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرؤية التنموية التي تسعى النظم التعليمية إلى تحقيقها.

كما كشفت الدراسة أن فلسفة التنمية المستدامة توفر إطاراً فكرياً متكاملاً لإعادة توجيه تخطيط المناهج نحو تحقيق التوازن بين الأبعاد المعرفية والقيمية والاجتماعية والبيئية. وقد بين التحليل أن الاستدامة لم تعد مفهوماً اقتصادياً أو بيئياً محدوداً، بل أصبحت رؤية حضارية شاملة تعيد تعريف وظيفة التربية ودورها في بناء الإنسان. وتتفق هذه النتيجة مع ما أكده الشهري (2022) من أن التنمية المستدامة تمثل منظومة فكرية وأخلاقية تقوم على العدالة والمسؤولية والتوازن بين حاجات الحاضر وحقوق الأجيال القادمة، كما تتوافق مع الطرح الفلسفي الذي قدمته عقبة (2022) في تأكيدها أن جوهر الاستدامة يتمثل في إعادة بناء العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والبيئة والمجتمع.

وأوضحت نتائج الدراسة أن تبني فلسفة التنمية المستدامة يقتضي تجاوز النماذج التقليدية لتخطيط المناهج القائمة على تجزئة المعرفة، والانتقال نحو مناهج تكاملية تربط بين مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والطبيعية والاجتماعية. وقد تبين أن القضايا المرتبطة بالاستدامة بطبيعتها قضايا مركبة ومتداخلة، الأمر الذي يجعل من التكامل المعرفي ضرورة تربوية ومنهجية وليس مجرد خيار تنظيمي. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصل إليه لقمان (2020) في دراسته حول تضمين أبعاد التنمية المستدامة في المناهج التعليمية، كما تتفق مع نتائج مرار (2023) والخلايلة (2023) اللتين أكدتا أهمية بناء محتوى تعليمي يعكس الترابط بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة.

كما بينت الدراسة أن البعد القيمي يمثل أحد المرتكزات الجوهرية لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة. فالمعارف والمهارات وحدها لا تكفي لإعداد الإنسان القادر على الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة ما لم ترتبط بمنظومة من القيم الإنسانية التي تشمل العدالة الاجتماعية، والمسؤولية البيئية، والمواطنة الفاعلة، واحترام التنوع الثقافي. وتؤكد هذه النتيجة ما ذهبت إليه الخلايلة (2023) من أن التنمية المستدامة تقتضي إعادة بناء المنهج ليصبح أداة لتشكيل الوعي القيمي والاجتماعي، كما تتوافق مع ما أشار إليه عسكر ومرّح (2026) بشأن أهمية تنمية القيم المرتبطة بالاستدامة داخل المؤسسات التعليمية بوصفها مدخلاً لتحقيق التنمية الوطنية المستدامة.

وكشفت النتائج كذلك أن فلسفة التنمية المستدامة تؤدي إلى إعادة تعريف دور المتعلم داخل العملية التعليمية. فلم يعد المتعلم متلقياً سلبياً للمعرفة، بل أصبح شريكاً في إنتاجها وتوظيفها وتحليل المشكلات المرتبطة بواقعه واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. ويعكس هذا التحول الانتقال من التعليم القائم على الحفظ والاستظهار إلى التعليم القائم على التفكير النقدي وحل المشكلات والمشاركة المجتمعية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه السلمي (2024) بشأن أهمية تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير المستقبلي في المناهج المعاصرة، كما تنسجم مع نتائج العازمي والدوسري (2024) التي أكدت ضرورة إعداد متعلمين يمتلكون الكفايات اللازمة للتعامل مع التحديات التنموية المتسارعة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تحقيق أهداف التنمية المستدامة لا يمكن أن يتم من خلال إضافة موضوعات أو وحدات دراسية جديدة إلى المناهج فحسب، بل يتطلب إعادة بناء الفلسفة التي تقوم عليها عملية التخطيط المنهجي برمتها. فجوهر التحول المنشود يتمثل في إعادة صياغة الأهداف التعليمية والمحتوى وطرائق التدريس وأساليب التقويم وفق رؤية تجعل الاستدامة إطاراً مرجعياً موجهاً للعملية التعليمية بأكملها. وتنسجم هذه النتيجة مع ما أشارت إليه الدراسات العربية الحديثة التي أكدت أن نجاح المناهج في تحقيق التنمية المستدامة يرتبط بمدى قدرتها على إحداث تحول في أنماط التفكير والسلوك أكثر من ارتباطه بحجم المعلومات التي تقدمها للمتعلمين (القحطاني، 2024؛ مرار، 2023)

وعند مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالأدبيات السابقة يتبين وجود اتفاق عام حول أهمية المناهج التعليمية باعتبارها أداة استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن معظم الدراسات السابقة في زاوية المعالجة؛ إذ لم تنشغل بقياس درجة تضمين مفاهيم الاستدامة في المناهج أو تقويم واقعها، وإنما اتجهت إلى تحليل الأسس الفلسفية والمعرفية والقيمية التي ينبغي أن يستند إليها تخطيط المناهج ذاته. ومن هنا تتمثل الإضافة العلمية للدراسة في تقديم إطار فلسفي يربط بين فلسفة التنمية المستدامة وبين عمليات التخطيط المنهجي، ويكشف عن المرتكزات الفكرية التي يمكن أن تشكل مرجعية لتطوير المناهج التعليمية في ضوء متطلبات الاستدامة وتحديات المستقبل.

الخاتمة

- انطلقت هذه الدراسة من فرضية مفادها أن التحولات الفكرية التي أفرزتها فلسفة التنمية المستدامة لم تعد تقتصر على إعادة تعريف مفهوم التنمية فحسب، بل امتدت لتشمل إعادة النظر في الأسس الفلسفية التي تقوم عليها العملية التربوية عموماً وتخطيط المناهج على وجه الخصوص. وقد كشفت الدراسة، من خلال المنهج التحليلي النقدي، أن تخطيط المناهج ليس عملية فنية محايدة أو إجراءً تنظيمياً يقتصر على تحديد الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس، وإنما يمثل ممارسة فكرية تتأثر بالتصورات السائدة حول الإنسان والمعرفة والمجتمع والتنمية، وتعكس الرؤية الحضارية التي يتبناها المجتمع تجاه مستقبله.
- كما بينت الدراسة أن فلسفة التنمية المستدامة تمثل إطاراً فكرياً وقيمياً قادراً على إعادة توجيه تخطيط المناهج نحو بناء الإنسان الواعي بقضايا عصره، والقادر على الموازنة بين متطلبات التنمية والمحافظة على البيئة، وبين حقوق الحاضر ومسؤوليات المستقبل. وقد أظهرت نتائج التحليل أن الاستدامة لا ينبغي أن تُفهم باعتبارها مجموعة من المفاهيم أو الموضوعات التي تضاف إلى المناهج الدراسية، بل بوصفها فلسفة شاملة تعيد صياغة أهداف التربية ووظائفها وأدوارها الاجتماعية، وتفرض إعادة بناء المنهج في ضوء مبادئ العدالة والمسؤولية والتكامل والاستمرارية.
- وأوضحت الدراسة أن تحقيق هذا التحول يقتضي تجاوز النماذج التقليدية للمناهج القائمة على تجزئة المعرفة والانفصال بين النظرية والممارسة، والاتجاه نحو مناهج تكاملية تربط بين مختلف مجالات المعرفة، وتعزز التفكير النقدي والتفكير المستقبلي وحل المشكلات واتخاذ القرار. كما أكدت النتائج أن البعد القيمي يمثل محوراً أساسياً في تخطيط المناهج المستدامة، وأن تنمية قيم المسؤولية الاجتماعية والعدالة البيئية والمواطنة الفاعلة لا تقل أهمية عن تنمية المعارف والمهارات الأكاديمية.
- وتتمثل الإضافة العلمية للدراسة في انتقالها من مستوى تقويم المناهج أو قياس درجة تضمين مفاهيم الاستدامة فيها إلى مستوى أكثر عمقاً يتمثل في تحليل الأسس الفلسفية والمعرفية والقيمية التي ينبغي أن يستند إليها تخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة. ومن ثم تسهم الدراسة في تقديم إطار فكري يمكن الإفادة منه في توجيه عمليات تطوير المناهج والسياسات التعليمية بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة وتحديات المستقبل.

النتائج

1. توصلت الدراسة إلى أن تخطيط المناهج يمثل عملية فلسفية تستند إلى منظومة من التصورات المعرفية والقيمية المتعلقة بالإنسان والمعرفة والتنمية، ولا يقتصر على الجوانب الفنية والإجرائية.
2. بينت النتائج أن فلسفة التنمية المستدامة توفر مرجعية فكرية وأخلاقية شاملة يمكن أن توجه عمليات تخطيط المناهج نحو تحقيق التوازن بين الأبعاد المعرفية والاجتماعية والبيئية والقيمية.
3. كشفت الدراسة أن المناهج التقليدية القائمة على تجزئة المعرفة أصبحت أقل قدرة على التعامل مع القضايا المركبة التي تفرضها تحديات التنمية المستدامة، الأمر الذي يستدعي تبني مناهج تكاملية متعددة التخصصات.
4. أظهرت النتائج أن دمج قيم العدالة الاجتماعية والمسؤولية البيئية والمواطنة الفاعلة يمثل أحد المرتكزات الأساسية لتخطيط المناهج في ضوء فلسفة التنمية المستدامة.
5. أكدت الدراسة أن تحقيق أهداف التنمية المستدامة تربوياً يتطلب إعادة بناء الأهداف التعليمية والمحتوى وطرائق التدريس وأساليب التقويم في إطار رؤية متكاملة للاستدامة.
6. أوضحت النتائج أن تنمية مهارات التفكير النقدي والتفكير المستقبلي وحل المشكلات واتخاذ القرار تمثل من أهم المخرجات التي ينبغي أن تستهدفها المناهج المعاصرة.
7. توصلت الدراسة إلى أن التعليم يمثل المدخل الاستراتيجي الأكثر فاعلية لترسيخ ثقافة الاستدامة وإعداد متعلمين قادرين على الإسهام في بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة.

- التوصيات

1. إعادة بناء فلسفة تخطيط المناهج في المؤسسات التعليمية العربية في ضوء المبادئ الفكرية والقيمية للتنمية المستدامة، بحيث تصبح الاستدامة إطاراً مرجعياً موجهاً للعملية التعليمية.
2. تضمين أبعاد التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية بصورة تكاملية في مختلف

عناصر المنهج، وعدم الاكتفاء بإدراجها في المحتوى الدراسي فقط.

3. تبني مبدأ التكامل بين التخصصات عند تصميم المناهج التعليمية بما يساعد المتعلمين على فهم القضايا المعاصرة بوصفها قضايا مترابطة ومتداخلة.
4. تعزيز حضور القيم الإنسانية المرتبطة بالاستدامة، مثل العدالة والمسؤولية والمواطنة والاحترام المتبادل، داخل المناهج والأنشطة التعليمية.
5. توجيه المناهج نحو تنمية مهارات التفكير النقدي والتفكير المستقبلي والإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرار بوصفها متطلبات أساسية للتعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين.
6. تطوير برامج إعداد المعلمين وتنميتهم المهنية بما يمكنهم من توظيف مبادئ التنمية المستدامة في التخطيط للتعليم وتنفيذه وتقويمه.
7. الإفادة من نتائج البحوث العربية والدولية المتعلقة بالتعليم من أجل التنمية المستدامة عند تطوير السياسات التعليمية والمناهج الدراسية.
8. تشجيع إجراء دراسات فلسفية وتربوية معمقة تتناول العلاقة بين فلسفة التنمية المستدامة وتخطيط المناهج في السياقات العربية والليبية، بما يسهم في بناء إطار نظري عربي أكثر رسوخاً في هذا المجال.
9. توجيه صانعي القرار التربوي إلى اعتماد مؤشرات ومعايير مستمدة من مبادئ التنمية المستدامة عند تطوير المناهج وتقويمها لضمان اتساقها مع متطلبات المستقبل.
10. تعزيز الشراكة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي والهيئات المعنية بالتنمية المستدامة بما يسهم في تحويل مبادئ الاستدامة من مفاهيم نظرية إلى ممارسات تربوية واجتماعية فاعلة.

References

[1] Said, H. (2025). The role of kindergarten institutions in promoting the culture of sustainability in children from the perspective of educators. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 206-220

[2] Ajkhari, B. (2025). The Role of Educational Graduation Research in Developing the Local Community from the Perspective of Teachers in the Education Sector in the City of Hun. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 272-297.

[3] Ramadan, F., Ben Hkoma, M., Nassar, Y., & Khalid, K. (2026). The Impact of Weak English Language Proficiency on International Research Cooperation and Sustainable Partnerships. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences , 2(1), 114-129.

[4] Herizi, B., & Ben Naceur, F. (2025). Educational curricula and teaching methods in Algeria between the requirements of development and facing the challenges of educational globalization. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 184-205

[5] Said, F. & Louahche, N. (2025). Effectiveness of e-learning in making the educational process work between teacher and learner. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 163-172

[6] Alhodery, S. (2025). Benchmarking between the Physics Department Curricula at the Faculties of Education: Janzour, Libya, Ain Shams, Egypt, and Texas A&M, USA. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 98-114.

[7] Ahfaaf, A. & Elhdadd, M. (2025). Requirements for Using Internet of Things Technology to Improve Education Quality from the Perspective of a Sample of Faculty Members at the College of Education, University of Bani Waleed. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 73-97.

[8] Bendada, L. (2025). Towards a strategic perspective for curriculum reform in the Arab world. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 61-72.

[9] Qadour, J. & Lallouh, Z. (2025). The reality of the outputs of higher education institutions and their alignment with the needs of the labor market Obari college of education is a mode. Wadi AlShatti UniversityJournal of Human Sciences, SI, pp. 42-60.

[10] Abdelsamie, S., Ben Hkoma, M., & Nassar, Y. (2026). The Reality and Barriers of Applying Electronic Psychological Counseling and Its Role in Promoting Sustainable Development. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences , 2(2), pp. 1-13.

[11] Elesoq, A., Ben Hkoma, M. & Nassar, Y. (2026). Sustainable deployment of Geographic Information Systems (GIS) for primary schools in the Al-Andalus district municipality. Wadi Alshatti University Journal of Human Sciences , 2(2), pp. 40-81.

[12] Almesmari, A. (2026). The Role of Digital Transformation in Achieving Sustainable Development. Wadi Alshatti University Journal of Pure and Applied Sciences, SI, pp. 1-9.

[13] Mbarki, F., Al-Maamari, A. & Errifai, H. (2026). Artificial Intelligence as a Driver of Transformation in Higher Education and Scientific Research in Morocco: An Analytical Study of Its Impact on University Performance and Sustainable Development. Wadi Alshatti University Journal of Pure and

Applied Sciences, SI, pp, 53-60.
[14] Sulayman, F., & Ben Hkoma, M. (2026). Strategic Integration of Industry 4.0 and Iot for Enhancing Operational Performance and Sustainable Competitiveness in SMEs. Wadi Alshatti University Journal of Pure and Applied Sciences, SI, pp. 74-82.

المراجع العربية

[1] العازمي، نوف صالح، والدوسري، عبدالعزيز سالم. (2024). مدى تحقيق التعليم الحكومي العام بدولة الكويت لمتطلبات التنمية المستدامة. المجلة التربوية، 38(152).
[2] عسكر، رمضان يوسف، ومرّح، دلال علي عمر. (2026). دور مناهج التعليم العالي في تعزيز التنمية المستدامة في ليبيا. مجلة جامعة البيضاء العلمية، 8(1).
[3] عقبة، جنان. (2022). التنمية المستدامة وسؤال الأخلاق: رؤية مقاصدية. مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 4(7).
[4] القحطاني، نوال علي عبدالله. (2024). تقويم منهج علم البيئة في ضوء مبادئ التعليم الأخضر بالمرحلة الثانوية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 5(11).
[5] الخالدي، محمد أحمد. (2024). القيم التربوية والتنمية المستدامة: رؤية تربوية معاصرة. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية.
[6] الخلايلة، محمد محمود. (2023). تصور مقترح لتضمين مفاهيم التنمية المستدامة في مناهج التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 19(1).
[7] السلمي، علي بن محمد. (2024). تعزيز مهارات التفكير في المناهج السعودية في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 8(4).
[8] الشعيلي، على بن هويشل. (2024). مؤشرات أبعاد التنمية المستدامة في منهج كامبردج للعلوم (الصف الخامس الأساسي) في سلطنة عُمان. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، 6(61).
[9] الشهري، أحمد بن سعيد. (2022). التنمية المستدامة: مرتكزاتها الفلسفية وأبعادها المعاصرة. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 6(29).
[10] شحادة، أحمد محمد. (2023). تطوير معايير لمتطلبات أهداف التنمية المستدامة في مناهج الدراسات الاجتماعية. مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية، 3(9).
[11] لقمان، أبكر يعقوب آدم. (2020). تضمين أبعاد التنمية المستدامة في المناهج التعليمية: دراسة تحليل مضمون كتاب العلم في حياتنا للصف الثامن بمرحلة التعليم الأساسي في السودان. مجلة أبحاث، جامعة سرت، (16).
[12] مرار، فداء ماهر. (2023). تصور مقترح لتضمين أبعاد التنمية المستدامة في محتوى كتاب اللغة العربية للمرحلة الثانوية. مجلة الجمعية الفلسطينية التربوية للعلوم النفسية والتربوية.
[13] محمد، أحمد عبدالعزيز. (2023). تصور مقترح لتطوير مناهج اللغة العربية (E2.0) المنظومة الجديدة في ضوء فلسفة ما بعد الحداثة. مجلة القراءة والمعرفة، 23(20).